



كأني بالرئيس السوري بشار الأسد يضحك ملء شدقته وهو يراقب اجتماعاً فاشلاً آخر. ومن حقه أن يسخر منا جميعاً؛ فقد مر عام من الاجتماعات الهزلية من دون أن تحاول أي منظمة أو قوة أو دولة في العالم تحدي ما يفعله. دباباته تدك المدن علانية، ولا نرى سوى اجتماعات جدلية، حتى إن التلفزيون الرسمي السوري كان ينقل بيانات مؤتمر أصدقاء سوريا في تونس بلا حرج؛ لأنها رسائل إحباط للشعب السوري المحاصر؛ فالمؤتمر يصلح لشعب يعاني المجاعة، أو منكوب بكارثة زلزال، لا شعب يُقتل بالأسلحة الثقيلة كل يوم.

ويضحك الأسد لأن مطالب العالم تراجعت إلى درجة صارت أقصى مطالب المؤتمرين تستأنه ب ساعتين فقط في اليوم يسمح فيما بمرور الإغاثة للمحتاجين. وأضاف إليهما رئيس تونس دعوة الرئيس السوري لاستضافته وعائلته في تونس، كما لو أن الأسد هو بن علي تونس أو صالح اليمن محاصر يحتاج إلى تذكرة وتأشيره سفر. لماذا يقبل الأسد دعوة الرئيس التونسي ويغادر دمشق في وقت لا أحد فيه يتحداه عسكرياً سوى آلاف المتظاهرين العزل الذين يُقتلون أمام كاميرات الصحافة بلا عقاب أو حساب؟

وأقصى علامات الفشل ما عبر عنه الأمين العام للجامعة العربية، نبيل العربي، الذي قال إنه لا يوجد حل سوى الحل العربي، أي الخطة العربية، وهي أن يبقى الأسد حاكماً ويرمي قطعة من اللحم، بضع وزارات لمن يرضي عنهم بشار من المعارضة. هذه المأساة السورية، اجتماعات ومؤتمرات وحلول وخطط وعام من الآلاف القتلى والجرحى والمعتقلين وشعب محاصر بأكمله، مأساة أكملت عاماً ولم تتوقف. والأسوأ أن الحصار داخلي وخارجي؛ فالشعب منع من الحصول على الدعم الخارجي، ومحرم عليه الاستعانة أو طلب التدخل الدولي. وبخلت عليه الجامعة العربية حتى بكرسي يماثلها. ولم تقدم أي دعم على الإطلاق، لا مدنياً ولا عسكرياً. وفي الوقت نفسه تمر السفن الحربية الروسية والإيرانية لنتمدد النظام بالسلاح والرجال والمال ولم يعترض أحد!

ما الحل؟

الحل الوحيد لحماية الشعب السوري يقوم على أحد خيارات لا ثالث لها: إما التدخل الدولي عسكرياً لوقف المجازر، كما حدث في الحالتين البوسنية والليبية، وإما تمكين الشعب السوري من السلاح للدفاع عن نفسه. بقية الخيارات تطيل الأزمة

وتعطي شرعية لما يفعله النظام من ارتكاب المجازر؛ ففتح ممرات إنسانية لا يعني أن على النظام وقف القتل، بل تضميده جراح الضحايا.

طبعاً؛ كلنا قلق من اللجوء إلى تسلیح الناس، إنما لم يعد هناك خيار آخر في ظل عجز العرب عن التدخل، وهو أمر مستحيل تماماً، ويبدو أن الأتراك لا يريدون التدخل أيضاً، ولا «الناتو»، ولن يسمح مجلس الأمن بإقرار التدخل الدولي. بعد هذا كله لم يعد هناك من حل سوى مد الجماعات السورية بالسلاح بكل الطرق المختلفة. فحق الدفاع عن النفس والأرض والعرض أمر مشروع دولياً لا يحتاج إلى إذن مجلس الأمن أو غيره.

المصدر: الشرق الأوسط

المصادر: